من «ألفاظ العامية العراقية وتاريخها»[1]

كنت قد عرضت لشيء من معجم هذه العامية، وقد كان لى أن وقفت على شيء مما أثبتُّه فى «رحلة ابن بطوطة» المشهورة وشرحه وها أنذا أعرض لهذا الذى وقفتُ عليه فى هذه «الرحلة» لأشير إلى أن صاحب الرحلة عرفها فى عصره فى بلاد غير عربية فى بلاد الصِّين والهند والأوزبك والتتر وجاوة وإفريقية، وفى العراق أيضًا. وقد أوعَبَتْها هذه الصفحات منسوقةً على حروف المعجم[2]!

١ ـ آل طمغى:

(فى حديث المُصنِّف ابن بطوطة عن مجلس السلطان طرمشين من تركستان) قال: «وعند باب الخرقة النائب والوزير والحاجب، وهم يُسَمَّوْنَ: آل طمغى، و«آل» معناه الأحمر، و«طمغى» معناه: العلامة.

أقول: قوله: «ال» معناه الأحمر، ما زال معروفًا فى العراق، ففى بغداد محلَّةٌ تُسَمَّى

(١) أقول: رجعت فى هذا الموجز إلى نشرتين من «الرحلة» هما: نشرة دار الرسالة (ر)، ونشرة صادر فى بيروت (ص).

(٢) أقول: هذه الألفاظ هى شيء مما شرحه المصنِّفُ ابنُ بطوطة من الكَلم الذى وجده غريبًا لا يعرفه هو، ولم يكنْ مما وعاه فى المغرب، غير أنه لم يهتمَّ بأصول هذه الألفاظ فيذكرَها إلاَّ فى القليل النادر.
وقد كان مما شرحه ألفاظ أعجمية استعملت فى البلدان التى حل بها، وهى هندية وصينية وجاوية وتركية وأوزبكية. ولم أعرضْ أنا فى صنعتى إلا لما كان من هذه الألفاظ التى شرحها ممّا قد عُرف فى البلاد العربية من الكَلم الأعجمى الذى عرّبوه فى فصيح العربية، وفى الألسن الدراجة.
وقد اجتزأت من هَذا فى صفحاتى هذه بما وجدتُه فى العاميَّة العراقية من هذه الألفاظ، وهو ما زال مستعملاً.

«صبابيغ الآل». والاسم يُشيرُ إلى أن فى المحلة المذكورة صبَّاغين للثياب بلون الحمرة. ثم إن قول المصنِّف: و«طمغى» معناه العلامة.

أقول: هى «تمغا» كلمةٌ مغوليةٌ عرفها الفرسُ والتركُ واستعملوها، وقد عرَّبها المُصنِّفُ فأثبتها بالطاء «طمغى»، وكأنَّ الياءَ فيها قد جاءت من إمالة الألف فى «تَمْغا». وهى بالطاء مع الهاء فى عاميَّةِ أهل العراق «طَمْغَه».

٢ ـ الأرباب:

(فى الحديث الذى ساقه ابن بطوطه عن مقبرة السلطان قطب الدين التى ولاه إيّاها محمد شاه سلطان الهند).

قال المصنف: «وعادة أهل الهند أنْ يُرتِّبوا لأمواتهم ترتيبًا كترتيبهم بقيْد الحياة، ويُؤتَى بالفيَلَة والخيل فَتُرتَّبُ عند باب التُّربة، وهى مزيَّنة، فرُتِّبْتُ أنا فى هذه التربة بحسب ذلك، ورَتَّبْتُ أنا من قرَّاء القرآن مئة وخمسين، وهم يُسَمُّونهم «الختميِّين»، ومن المُعيدين ويسمُّونهم «المُكَرِّرين» ثمانية.... ثم المدرِّس ثم من الصُّوفية والمُؤذِّنين والإمام والقُرَّاء والمدَّاحين.... وجميع هؤلاء يُعرَفون عندهم بـ «الأرباب».

٩٧/ ر، ٥٢٤/ ص

أقول: وهذا من تصرُّف المسلمين فى الهند بالكلمة العربية التى هى جمع «رب»، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ ٦٤ سورة آل عمران. أقول أيضًا: إنَّ العامة فى العراق صَرَفوا كلمة «أرباب» لمن هو جوادٌ من أهل الفضل، ويطلقونها على الرجل الواحد، والكلمة جمع فى الأصل، فهم يقولون مثلاً: «فلان أربابٌ» أى: كريم فاضل، وكأن تأويل قولهم هذا: «إنه من الأرباب».

٣ ـ أغا:

(فى حديث المصنِّف عن قيسارية التى فيها زوجةُ أمير كبير)

قال: «وتُدعَى «أغا»، ومعنى «أغا»: الكبير»

٣٤٤/ ر ، ٢٩٦/ ص

أقول: هى «آغا» بالمدِّ، وهى كلمةٌ تركيةٌ من أصل مغولى بمعنى سيِّدة أو زوج أمير أو كبير، وهى بهذا المعنى من ألقاب التشريف. وهى لدى الفرس بالقاف أيضًا بمعنى «سيِّد» تسبقُ أسماء الأعلام نحو: آقاى محمد، وقد تأتى بعد الاسم: محمد آقا. وهى قبل الاسم مَتْلُوَّة بياءٍ مكسورة. وهذا معروفٌ متداوَلٌ فى إيران وأفغانستان والهند وباكستان.

أقول: وهى معروفةٌ فى العراق لدى العراقيين غير العرب من الأكراد وسواهم.

٤ ـ الأنبارات:

(فى حديث المصنِّف عن سور مدينة دِهْلِى)

قال: «وفيها مخازنُ للطَّعام ويسمونها الأنبارات».

٤٧٩/ ر ، ٤١٥/ ص

أقول: «الأنبارات» قد جمعت بالألف والتاء، وهذا الجمع من العربية. والواحد «أنبار» وهى كلمة فارسية من معانيها «مخزن الغلال»، وقد عرفها العربُ واستعملوها، ومنها «الأنبارُ» اسم لمدينة عراقية على الفرات الأوسط، وهى من الحواضر التأريخية، وما زالت هذه المدنيةُ قائمةً فى عصرنا.

وكلمة «أنبار» قد تُوُهِّمَ فيها صيغة الجمع على «أفعال» من أبنية التكسير فى العربية. وقد نُسب إلى «الأنبار» جمهرةٌ من أهل العلم فى اللغة والأدب، ومن هؤلاء «أبو بكر الأنبارى» من رجال القرن الثالث الهجرى.

وقد تحوَّلت «الأنبار» فى عاميَّة أهل العراق إلى «عُمبار» بمعنى المخزن الكبير للحبوب وغيرها.

٥ ـ بَجَق:

(فى حديث المصنِّف عن مدينة سيواس)

قال: «ولما قدمنا هذه المدينة خرج إلينا أصحابُ الفتى بجقجى، وبَجَق بالتركية «السكّين، وهذا منسوبٌ إليه».

٣٢٥/ ر، ٢٩٧/ ص

أقول: وكلمة «بَجَق» أو «بَجَغ» معروفةٌ فى العامية العراقية بمعنى الشابِّ الجميل، من التركية. ولا أدرى كيف كان هذا من المصنف؟ وكأنه لا يَتَثَبَّت من بعض أقواله.

٦ ـ البرد داريه:

(فى حديث المصنّف عن أحد رجال السلطان محمد شاه ملك الهند)

قال: «فأراد الدخولَ فمنعه أميرُ البُرْدارية» وهم الخَوَاصُّ من البَوَّابين».

أقول: الكلمة مركّبة من «پَرْده» الفارسية بمعنى «ستر» أو «حجاب»، و«دار» بمعنى «صاحب» فيكونُ معنى المركب «صاحب السِّتارة أو الحجاب» أى البوَّاب الملازم للباب.

أقول: لم يهتمَّ ابنُ بطوطة بهذه التفصيلات اللُّغوية. وكان عليه أن يشير إلى «پَرْدَه» وأنها تبدأُ بالحرف «ب» الأعجمى، ورَسْمُه كرسْم الباء بثلاث نقاط تحتية، مثل الحرف (أ) فى اللاتينية. وهذا الحرفُ فى الكلمات الأعجميّة جعله العربُ فاءً فى تعريبهم. وما زالت كلمة، «پَرْدَه» بالياء الأعجمية بمعنى الستارة فى العاميَّة العراقية، وكذلك كلمة «دار» بمعنى «صاحب» فى كلمات عراقية عامية ورثها العراقيون مما كانوا يدرجون به فى العهد العثمانى، ومنها: «دفتر دار» أى: «صاحب السجل».

٧ ـ البصوانات:

(فى حديث المصنّف عن مدينة قنجفو فى الصين)

قال: «ولها أربعة أسوار، يسكن ما بين السور الأوّل والثانى عبيد السلطان من حراس المدينة وسمّارها ويُسَمَّون «البصوانات». ٧٢٦/ ر ٦٣٧/ ص

أقول: «البصوانات» واحدها «بصوان» بالباء الأعجمية بمعنى «الحارس». وهذه من الكلم الدارج فى العراق فى عصرنا، ولم أسمعها فى بلد آخر.

٨ ـ بقشه:

(فى حديث المصنّف عن تكريم سلطان جاوه له) ٧٠٧/ ر ، ٦١٨/ ص

قال: «ثم جاء أحد الفتيان بـ «بُقْشه» هى السَّبَنِيَّة» فأخذها النائبُ بيده، وأخذ بيدى وأدخلنى دُوَيْرَةً يسمُّونها «فردخانه» وأخرج من البُقْشة ثلاث فوط.

أقول: هى «بقچه» بجيم بتلات نقاط تحتية، وهى كلمة تركية بمعنى «صرة للألبسة». وقد استعملت فى عامية العراقيين، وما زالت معروفة، وقد استعملها الفرسُ وما زالت معروفةً لديهم وهى بالقاف، وبالغين «بُغْچه».

وأعود إلى «بُقْچه» فى العاميَّة العراقية فأقول: إنها بمعنى: «الجُنَيْنَة». وهذه من الفارسية «باغچه»، و«باغ» بمعنى بستان و«چه» أداة التصغير فى الفارسية.

أقولُ: و«بُقچه» و«بُغْچه» و«باغچه» جميعُها بالچيم الأعجمية المنقوطة بثلاث تَحْتية.

ولم يشر ابن بطوطة إلى هذا الصَّوْت الأعجمى فأثبتَها بالجيم العربية.

أقول: وجاء فى كلامه: أن «البُقجة» هى «السَّبَنية».

ولابد أن أذكر هنا ما ورد فى «لسان العرب» فى «السَّبَنية» قال: هى «السَّبَنِيَّة»: ضرب من الثياب تُتَّخَذُ من مُشاقة الكتَّان أغلظ ما يكونُ، وقيل: منسوبة إلى موضع بناحية المغرب يقال له: «سَبَن».

قال: ابن سيدَه: وبالجملة فإنّى لا أحسبُها عربيةً.

أقول: و«الفُوَط» جمع «فوطة»، وهى كلمة فارسية هى «فُوته» بالتاء.

٩ ـ بَنْدر:

(فى حديث المصنف عن جزائر ذيبة المهل)

قال: «وفائدة المخزن، ويسمونه «البندر» أن يُشترى من كلِّ سِلعة بالمركب حظًّا بسوم معلوم.....».

٦٥٧/ ر ، ٥٧٦/ ص

أقول: و«بَنْدر: كلمة فارسية بمعنى ميناء أو مدينة ساحلية، وما زالت هذه الكلمةُ معروفةً فى مصر. وقد عُرفتْ فى غير مصر من بلاد العرب كما فى سوريّة والعراق، يقال فيهما: «شابندر» اسم لأسرة فى بلاد الشام وكذلك فى العراق، والأصل فارسىٌّ هو «شاهبَنْدر» بمعنى «ملك التجَّار».

وفى تاريخنا الإسلامى عرفنا «البُنْدَارِىُّ» شُهْرَةً لبعض الأعلام، ومنهم البُنْدارىُّ الفتح بن على المتوفى سنة ٦٤٣هـ، وابن البُنْدار شهرة كل من عبد السلام بن محمد المتوفّى سنة ٤٨٨هـ، ومحمد بن الحسين المتوفى ٥٢١هـ، وأسعد بن الحسين المتوفّى سنة ٥٨٠هـ، وكذلك بُندار وهو محمد بن بشار المتوفَّى سنة ٢٥٢هـ.

انظر «الأعلام» للزركلى.

١٠ ـ پيادة:

(فى حديث المصنِّف عن نشأة السُّلطان تغلق قبل تولِّيه السَّلْطَنة فى دهلى، وكان فى خدمة سلطانها).

قال: «فخدمه تغلق وتعلق (كذا) بجانبه فى «الپيادة»، وهم الرجَّالة».

٥٠٢/ ر، ٤٣٦/ ص

أقول: كلمة «بياده» من الكلم الفارسى بمعنى «الرجالة» أو المُشاة غير الفرسان. وبهذا كانت الكلمة فى الاستعمال العسكرى للجند المشاة. وهذا تقابل فى الفرنسية "piéton".

وقد أثبت المصنف هذه الكلمة بالباء العربية، ولم يُشِرْ إلى الأصل.

١١ ـ الجزَّ:

(فى حديث المصنِّف عن هديَّة ملك الهند إلى ملك الصين، ومنها)

قال: «..... مئة شُقَّة من ثياب الحرير المعروف بـ «الجَزّ».

٦٠٥/ ر، ٥٣١/ ص

أقول: «الجَزُّ» بمعنى «الحرير» كلمةٌ ما زالت معروفةَ فى عاميَّة العراقيين، وهى من أصلٍ فارسى «كز»، و«الزاىُ المعجمة بثلاث من فوق صوتٌ أعجمى فيه شىءٌ من الجيم. وقد عُرِّبت هذه الكلمة فى فصيح العربية فقيل «قَزّ» بالقاف فى قولنا: «دودة القَزّ».

١٢ ـ جوزبوَا:

قال المصنف: «وَثَمَرُ القَرَنْفُلِ هو «جوزبوّا» المعروفةُ فى بلادنا بـ «جوز الطيب»

٧١٢/ ر، ٦٢٣/ ص

أقول: و«الجوز» كلمةٌ فارسيةٌ استعملها العربُ.

فأما «جوزبوّا» بمعنى «جوز الطيب» فمعروفٌ فى العراق بهذا الاسم الأعجمى، وهو الاسم الذى ذكره المصنِّف لدى أهل جاوَة.

١٣ ـ الخان:

(فى حديث المصنِّف عن الهند)

قال: «..... و«خان» عندهم الملك»

٢٤٥/ ر، ٣٠٦/ ص

وفى حديثه عن المنازل فى صحراء سيناء)

قال: «.... وبكلِّ منزل منها فندقٌ، وهم يسمُّونه الخانَ».

٧٠/ ر، ٥٤/ ص.

أقول: و«الخان» من ألقاب التشريف، فقد يكون صاحبُ هذا اللقب أميراً أو أقلّ من ذلك. وهذا اللقب تركىٌّ عرفه أهلُ تركستانَ.

و«الخان» أيضًا «المنزل» فى الفارسية، وما زال معروفًا فى بلدان الشرق لما هو فندقٌ أو أقل منه، ولما هو مخزنٌ كبيرٌ للبضائع والتِّجارات، وقد عُرِّبَ «الخانُ» لدى العرب فقالوا: حان أو حانة بالحاء المهملة لما تشربُ فيه الخمرُ أو تباعُ.

١٤ ـ دِروازه:

(فى حديث المصنّف عن مدينة تُسْتَر)

قال: «ولها باب واحد للمسافرين يُسَمَّى «دروازة دسبول».

٢١٢ ـ ٢١٣/ ر ، ١٩٢/ ص

أقول: إن كلمة «دروازه» فارسيةٌ بمعنى «الباب الكبير». وما زال من هذا شىءٌ فى بعض حواضر العراق كمدينة الكاظمية.

١٥ ـ رِشْتا:

(فى حديث المؤلف عن طعام الأتراك).

قال: و«الرِّشتا»، وهو شبه الأطرية، يُطبخُ ويُشَرَّب باللَّبن».

٣٦٠/ ر ، ٣٢٥/ ص

أقول: الكلمة فارسية «رشْته» لكل ما هو مفتولٌ كالحبل ونحوه. والذى أراده المصنِّفُ هو طعام من القمح يُعجنُ «ويُفْتلُ» ويطبخُ مع الرُّزِّ، وهو معروف فى العراق.

١٦ ـ السَّيْلان:

(فى حديث المصنِّف عن البصرة)

قال: «ويُصنع بها من التمر عسل يُسَمَّى «السَّيْلان».

٢٠٧/ ر، ١٨٠/ ص و ٢٦٩.

أقول: إن هذه الكلمةَ ما زالتْ معروفةً فى عاميَّة أهلِ النَّجَفِ فى العراق.

١٧ ـ الشَّيْرَج:

قال المصنف: «وأهلُ الهند يجعلون فى رءوسهم زيتَ السمسم ويُسمُّونه «الشَّيرَجَ».

٤٢٢/ ر ، ٣٧٩/ ص

أقول: «الشَّيْرَج» هو دُهنُ السِّمسم، وهو معروفٌ فى العراق. وكان اليهودُ فى العراق قبل رحيلهم يستعملون «الشيرج» فى طعامهم.

أقول أيضًا: إن أصل «الشيرج» هو «شيره» كلمةٌ فارسيةٌ بمعنى «رُب الفاكهة» بعد غليها. وقد عُرِّبتْ فكان دأبُ المُعَرِّبين فى الكلمات الفارسية المنتهية بـ «الهاء مع فتحه ممالة» أن أضافوا إليها الجيم فقالوا: بابونَج، وسَاذَج، ولَوْزَينَج ومالج وغيرها، وهذه فى الأصل: بابونه، وسادَه، ولَوْزِينه وماله. ولما عَرَّب العرب «شيره» فقالوا: شيرج، وصرفوه إلى دُهْن السمسم.

١٨ ـ صيوان:

(فى حديث المصنّف عن خروجه مع الملك فى الهند إلى الصيد)

قال: «واشتريتُ «الصيوان» وهو الذى يُظَلِّلُ داخلَ السراجة، ويرفع على عمودين كبيرين».

٥٩٠/ ر، ٥١٧/ ص

أقول: لابدَّ أن يكون «الصيوان» كلمة هندية، وقد ورثها العربُ فيما ورثوا من الكلم الأعجمى، غير أنى لم أقف عليها فى كتب «المُعَرَّب»، بل وجدتُها كلمةً دارجة فى عاميَّة أهل جنوبى العراق بمعنى «الخيمة».

١٩ ـ قازان:

(فى حديث المصنِّف عن سلاطين التتر فى العراق)

قال: «..... وأخو «خربنده» هو «قازغان» الذى يقول فيه الناس «قازان»، و«قازغان» هو «القِدْرُ»، وقيل: سُمِّى بذلك لأنه وُلد لَمَّا دخلت الجاريةُ ومعها القِدْر».

٢٤٦/ ر ، ٢٢٨/ ص

أقول: وكلمة «قازغان» أو «قازان» من التركية، وما زالتْ «قزان» معروفة فى العراق فى كلام الناس عن «قُدور» العثمانيين، وما يشبُهُها.

٢٠ ـ كليجا:

(فى حديثه عن الطعام فى خُوَارِزْم)

قال المصنِّف: «وخبزٌ معجون باللَّمن يلمُّونه كُليجا».

٤٠٣/ ر ، ٣٦٢/ ص

أقول: و«الكليجا» كلمةٌ فارسية، وتعنى الخبزَ مع اللَّمن، والكلمةُ مصغَّر «كُلُو» وتعنى هذا الصنف من الخبز. والكلمةُ مكتومةٌ بأداة التصغير الفارسية «جه». وهذه الكلمة ما زالت معروفةً فى العراق فى عصرنا فى الأللن الدراجة و«چه» بثلاث تحتية أداة التصغير.

٢١ ـ لَك:

قال المصنف: «واللَّكُ» مئةُ ألف دينار»

٤٥٤/ ر ، ٣٩٩/ ص

أقول: إن ما يُلمَّى «لَك» من أسماء العدد معروف فى العراق، وكأنه أوشك أن يزول على أنه غيرُ مكصوص بالدينار كما ذكر المصنف.

٢٢ ـ لوبيا:

(فى حديث المصنِّف عن الزراعة فى الهند)

قال: «ومنها «اللُّوبيا»، وهى نوعٌ من الفول»

٤٦٦/ ر ، ٤٠٩/ ص

أقول: كأنَّ هذا الصنف من البقل لم يعْرفه ابن بطوطة، ولم يكن فى بلاد المغرب، ولذلك هو يلحقُها بالفول: أى: الباقلاء.

٢٣ ـ الماش:

(فى حديث المصنِّف عن حبوب الهند)

قال: «ومنها الماشُ، وهو نوع من الجُلُبَّان».

٤٦٦/ر ، ٤٠٩/ص

أقول: «الماشُ» كلمة فارسية مثل العَدَس إلاَّ أنه أسودُ مع خُضْرَة.

٢٤ ـ مَرطبان:

(فى حديث المصنف عن عطاء ملكة طوالسى له)

قال: «..... وأربعةُ مرطبانات، وهى أوانٍ مملوءةٌ بالزَّنجبيل والفُلْفُل واللَّيمون والعَنَب، كل ذلك مملوح مما يُستَعَدُّ به للبحر».

٧١٥/ر ، ٦٢٦/ص

أقول: و«المرطبانات» جمع «مرطبان»، وهو إناءٌ واسع غيرُ عميق من النحاس وغيره. وما زال هذا معروفًا فى العراق.

٢٥ ـ نوخذا:

قال المصنف: «والناخوذه»: صاحبُ المركب».

٧١٤/ر، ٦٢٥/ص

أقول: ما زالت هذه الكلمةُ لدى ملاَّحى السفن الشِّراعية فى العراق، وهى «النوخده» وقال الذين درسوا مصطلح السفن والمراكب، ومنهم حبيب زيات اليسوعى فى مجلة «المشرق البيرونية، والأب الكرملى فى مجلته «لغة العرب»: إن الكلمة سريانية مما بقى فى عامية أهل العراق.

كلمة أخيرة:

أقول: والذى ألاحظُه أن هذه الكلمات التى ذكرها ابنُ بطوطة فى رحلته، والتى ما زالت معروفةً فى العراق هى كلماتٌ فارسيةٌ وتركيةٌ، وعربيةٌ. وكأن هذه الأمم التى تحدث عنها ابن بطوطة فى رحلته هى أممٌ إسلامية أفادت من العربية، التى كانت لديهم لغة الإسلام، وما أفاده العربُ أنفسهمُ من لغات الأمم التى دخلت حظيرةَ الإسلام.